

كتابات آرامية من جمهورية جيوارجية

الدكتور جباغ قايلو

جامعة دمشق - قسم التاريخ

كتابات آرامية من جمهورية جيورجية

تعدُّ اللغة الآرامية واحدة من أهم اللغات التي انتشرت في المنطقة العربية القديمة، خصوصاً، ومنطقة الشرق القديم بشكل عام في الألف الأول ق.م والتي تمتلك ثلاثين قرناً من التاريخ المكتوب.

فمنذ النصف الثاني من الألف الثاني ق.م انتشر الآراميون في المنطقة السورية الرافدية ومع مطلع الألف الأول ق.م، بدأت الكتابات الآرامية بالظهور، خصوصاً في شمال بلاد الرافدين وسورية، (نقش الملك هديسعي ملك جوزن، نقوش السفيرة، نقوش شمال، وغيرها) وتحولت هذه اللغة في فترة السيادة الآشورية - البابلية (اعتباراً من النصف الثاني من القرن الثامن ق.م) إلى لغة دولية. ويمكن أن نستشهد على ذلك بوثائق منف، وهي عبارة عن مجموعة من البرديات، كان من ضمنها طلب حاكم عدون في جنوب فلسطين المساعدة العسكرية من نخاو، فرعون مصر، ضد الملك الكلداني نبوخذ نصر، وتورخ هذه الوثيقة بالعام ٦٠٣ أو ٦٠٢ ق.م. مع الإشارة إلى أن الرسالة مكتوبة باللغة الآرامية. ومن الواضح أن اللغة الآرامية قد ورثت من هذه الناحية الدور الذي كانت تقوم به اللغة الأكادية خلال الألف الثاني ق.م، متذكرين في هذا المجال وثائق تل العمارنة. ومن المهم الإشارة هنا إلى استخدام اللغة الآرامية من أجل تلخيص الوثائق والنصوص الأكادية، لجعلها في متناول شريحة أوسع من القراء. وإذا ما انتقلنا إلى العصر الأخميني (القرنين السادس - الرابع ق.م) وجدنا أن الآرامية تصبح لغة الإدارة الرسمية للإمبراطورية الأخمينية، الأمر الذي يؤكد العثور على كمية كبيرة من الوثائق المكتوبة باللغة الآرامية في مختلف المراكز المهمة التي كانت تتبع هذه الإمبراطورية، ولعل أهمها مجموعة الوثائق الآرامية من مصر. ولم ينته دور هذه اللغة بانتهاء هذه الإمبراطورية، فإن العثور على النصوص الثنائية اللغة يشهد على استمرار هذه اللغة في المناطق التي خضعت بصورة مباشرة أو غير مباشرة لهذه الإمبراطورية، ومن هذا النوع من النقوش لدينا نقوش آرامية - إغريقية

(النقوش الكبادوكية، النقش الأرمازي /ب/ من جيورجية) ونقوش آرامية - ليديّة (الكتابة السارديّة من أفغانستان) والنقوش الآرامية الإيرانية (بمراحلها المختلفة الإيرانية الفهلوية، الإيرانية المتوسطة، الإيرانية الساسانية) ومن الأمثلة عليها الكتابة اللاكاشية من الهند^(١).

ونشير هنا إلى أن الامبراطورية التي قامت على أنقاض الامبراطورية الأخمينية استخدمت الأبجدية الآرامية لكتابة الوثائق الخاصة بها وأرشف نيسي (عاصمة الامبراطورية الفرثية) يضم أكثر من ألفي وثيقة مكتوبة بالآرامية وباللغة الإيرانية (الفارسية الوسطى).

وعند تعرضنا لمسألة الآرامية في جيورجية، فإن أول ما يتبادر إلى ذهننا هو السؤال عن الطريق الذي وصلت من خلاله اللغة والكتابة الآرامية إلى هذه المنطقة، إذا أخذنا بعين الاعتبار أن هذه البلاد معزولة طبيعياً عن الموطن الأصلي لهذه اللغة. كما أنه لم تكن هناك صلات مباشرة قوية بين هذه البلاد، والبلاد التي انطلقت منها اللغة والكتابة الآرامية. أضف إلى ذلك أن جيورجية لم تخضع بشكل مباشر للسيطرة الأخمينية أو الفرثية. وعلى ذلك فلا بد أن تكون عملية الانتقال هذه قد تمت بصورة غير مباشرة أو عبر طرف ثالث. وهناك طريقان غير مباشرين كان يمكن أن يوصلا هذه اللغة وأبجديتها إلى تلك البلاد.

الأول عن طريق أرمينية، التي كان لها تاريخ طويل من العلاقات والصلات المباشرة سواء مع مناطق شمال بلاد الرافدين أو شمال سورية خصوصاً في النصف الأول من الألف الأول ق.م في عصر ازدهار دولة أورارتو وهو نفس العصر الذي بدأت فيه بالظهور أول الكتابات الآرامية. وفيما بعد خضعت هذه البلاد للسيطرة الأخمينية ثم الفرثية. ولكننا نستبعد هذا الاحتمال لكون ظهور الكتابات الآرامية في جيورجية وأرمينية يقع في نفس الحدود الزمنية مع أسبقية ليست بذات بال لصالح أرمينية.

أما الطريق الثاني الذي شكل الأساس الذي وصلت من خلاله الكتابة واللغة الآرامية إلى جيورجية فهو تأثير الامبراطورية الأخمينية. فرغم أن هذه الامبراطورية لم تخضع الأراضي الجيورجية لسلطانها المباشرة أثناء توسعها، إلا أن هذه البلاد كانت تدور في فلك النفوذ السياسي والحضاري للأخمينيين، ثم خضعت للنفوذ الفرثي الذي ورث امبراطورية الأخمينيين وممتلكاتهم وكان من ضمنها تلك الواقعة على التخوم الجيورجية. ومما يدعم هذا القول أن النقوش الآرامية من جيورجية في جزء كبير من منها مكتوبة بأحد النمطين، أما ذلك الذي ساد في فترة الامبراطورية الأخمينية، أو ذاك الذي ساد في فترة الامبراطورية الفرثية. كما أن معظم الكتابات الآرامية جاءت من المنطقة الإيبيرية (شرق جيورجية) وهي الواقعة على حدود الامبراطورية الأخمينية.

تاريخ الدراسات الآرامية في جيورجية:

مضى أكثر من قرن على تاريخ العثور على أول الكتابات الآرامية في جيورجية فأتثناء عمليات التنقيب التي كانت تجري في باحة أحد الأديرة القديمة في قرية قازبك في منطقة جبال القفقاس في سبعينات القرن الماضي ١٨٧٧م تم العثور على كنز حوى نحو مئتي قطعة فنية كان من بينها كأس فضية نقش عليها كتابة آرامية. وقد أרך الأثاريون محتويات هذا الكنز بالفترة ما بين القرنين الخامس والرابع ق.م، استناداً إلى الخصائص الفنية المميزة لهذه القطع. ويعتبر هذا النقش من أقدم النقوش التي عثر عليها في جيورجية. وتلى ذلك كشف آخر حيث عثر على خاتم من الجمشيت، رسم عليه رأس امرأة تحيط به أحرف آرامية. ولكن لغة هذه الكتابة لم تكن آرامية، الأمر الذي سنتعرض له فيما بعد ويؤرخ هذا الخاتم بالقرن الثالث الميلادي استناداً أيضاً إلى خصائصه الفنية (٢).

وفي عام ١٩٠٢، عثر في قرية بوري في غرب جيورجية على كأس فضية عليها أيضاً كتابة آرامية. وقد استمرت المحاولات لقراءة هذا النقش حتى أربعينات

القرن الحالي، رغم المحاولات المتكررة التي قام بها دارسو اللغة الآرامية واللغة الإيرانية في هذا السبيل.

وفي عام ١٩٤٠، كشف في أحد قبور قرية أرمازي على نقش مكتوب بأحرف آرامية وبلغة فارسية متوسطة ويعود لقائد عسكري اسمه "باباك" غير أن أهم النصوص الآرامية التي عثر عليها في جيورجية والتي تعد العمود الفقري لدراسة اللغة والكتابة الآرامية في هذه المنطقة، كانت تلك التي تم اكتشافها أيضاً عام ١٩٤٠، أثناء عمليات التنقيب الأثرية التي كانت تجري في العاصمة الجيورجية التاريخية متسخيتا. وهما نصبان أحدهما أحادي اللغة وهو النصب /أ/ ويتألف هذا النقش من أربعة عشر سطرأً آرامياً، وعلى ذلك فهو أطول النقوش الآرامية الجيورجية ويؤرخ بالقرن الأول الميلادي. أما الثاني فهو النقش /ب/ وهو ثنائي اللغة آرامي - إغريقي. حيث يتألف النص الآرامي من أحد عشر سطرأً في حين أن النص الإغريقي يتألف من عشرة أسطر. ويؤرخ هذا النقش بالقرن الثاني الميلادي ونشير هنا إلى وجود بعض الاختلاف بين النصين الآرامي والإغريقي.

وبعد فترة قصيرة من العثور على هذين النقيش، تم العثور في المنطقة نفسها على أكثر من عشرين نصا مكتوبا بأحرف آرامية، تتراوح أطوالها ما بين كلمة واحدة وعدة كلمات، منقوشة على مواد مختلفة (حجارة - ذهب - فضة.. إلخ) ^(٣).

وفي الفترة ما بين عامي ١٩٦٤-١٩٦٦، تم العثور كذلك على مجموعة أخرى من اللقى التي تحتوي على كتابات منقوشة بأحرف آرامية، اقتصر بعضها على أسماء أعلام إيرانية أو إغريقية. وقد عثر على هذه النقوش في منطقتي باغينبي وكاريلي ^(٤). وقامت الباحثة مايا تشاليدزة بدراسة ونشر بعض هذه النصوص وأرختها بالفترة ما بين القرنين الأول والرابع الميلاديين ^(٥).

وفي عام ١٩٦٤، كشف في منطقة أوبليستسيخي على مجموعة من الجرار نقشت على أعناقها حروف آرامية. والمنطقة التي كانت تجري فيها أعمال التنقيب، أرخت بالفترة بين القرنين الأول والثالث الميلاديين، غير أن دراسة أشكال الحروف

على الجرار تبين أن هذه الجرار تعود لفترة أقدم من ذلك بكثير. وفي عام ١٩٨٨ نشر الأستاذ قسطنطين تسيريتيلي (K. Tsereteli) كتابة آرامية وجدت على عنق أحد الجرار في هذا المجال في منطقة أوربيسي وأرخها بالقرن الثاني الميلادي. (٦) أما آخر الاكتشافات الهامة في هذا المجال فكانت اللقية التي تم العثور عليها أثناء تنقيبات سامثا فروبا بالقرب من متسخيتا وذلك في عام ١٩٨٥. واللقية عبارة عن صحن فضي نقش على قعره كتابة آرامية مكونة من ستة عشر حرفاً مقسمة إلى أربع كلمات والأحرف على الترتيب هي "ت ف ر ي د ت، ب ر، ب ي ت هـ، ن ب ش هـ". ونشر هذا النص أيضاً الأستاذ قنسطيطن تسيريتيلي مع دراسة لأشكال الحروف وأسلوب الكتابة ولغة النص (٧).

النمط الكتابي المتبع في النقوش الآرامية الجيورجية:

إن المادة الآرامية التي وصلتنا من جيورجية تمثل ثلاثة أنماط من الكتابة الآرامية؛ النماذج الأكثر قدماً وهي التي تشمل تلك النقوش العائدة للفترة ما بين القرنين الرابع والثاني ق.م، حيث استخدم فيها الآرامية الرسمية أو آرامية الامبراطورية. ولعل من أهم النقوش الآرامية الجيورجية العائدة لهذه المرحلة هي تلك التي عثر عليها في منطقة أوبليستسيخي (حوالي القرنين الثالث والثاني ق.م) وأحرف هذه النقوش تشابه إلى حد كبير أحرف نقوش سفيرة والبرديات المصرية وغيرها.

النماذج الأحدث، وهي تلك التي تغطي نقوش الفترة الواقعة ما بين القرنين الأول ق.م حتى الرابع الميلادي. واستخدم الجيورجيون في هذه المرحلة نموذجين أو نمطين من الكتابة الآرامية: الأول منهما هو النمط الفرثي، أي ذلك الذي ساد في أنحاء الامبراطورية الفرثية وتأثر به الجيورجيون واستخدموه في كتاباتهم. والثاني نمط محلي دعي بالأرمازي، نسبة إلى منطقة أرمازي القريبة من مدينة تبيليسي العاصمة الحالية ومتسخيتا العاصمة التاريخية لجيورجية، حيث عثر هنا على أهم الكتابات الآرامية الجيورجية. وهذان النمطان متعاصران زمنياً وينحدران من أصل واحد هو آرامية الامبراطورية، رغم أنهما تطوراً بمعزل عن بعضهما. فالأرمازي

صيغ وتطور في المنطقة الإيبيرية - الأرمينية، والفري في الامبراطورية الفريية المترامية الأطراف. وهذا يفسر الاختلاف فيما بينهما، كما يفسر أوجه التشابه مع الكتابة الآرامية القديمة، الأمر الذي أشار إليه العديد من الباحثين (ج. تسيريتيلي، بيرخانيان، كوتشر، أولسنر). وستوقف هنا قليلاً عند النمط الذي اعتبر محلياً ودعي بالنمط الأرمازي كما قلنا. إن أول من أطلق على هذا النمط الكتابي اسم "الأرمازي" أو "الكتابة الأرمازية". كان جيورجي تسيريتيلي، وذلك في العام ١٩٤٢ بعد العثور على النقش (أ وب)، اللذين أشرنا إليهما أعلاه. وقد استند جيورجي تسيريتيلي في رأيه هذا على جملة من الملاحظات التي توصل إليها بعد دراسته خصوصاً للنصب الثنائي اللغة والذي اعتبره الأساس الذي يقوم عليه هذا النمط الكتابي من الكتابة الآرامية. فعلى سبيل المثال هناك أحرف من هذه الكتابة تجد مشابهات لها في الكتابات الآرامية القديمة كحرفي الجيم والباء، في حين أن حرفي الزاين والواو يشبهان نظائرها في الكتابات التدمرية. أما باقي الأحرف مثل الألف والهاء والعين فلا تجد نظيراً لها في أي من الكتابات الآرامية المعروفة حتى الآن كما يقول جيورجي تسيريتيلي^(٨).

وهناك ناحية أخرى تدل برأيه على أصالة هذا النمط الكتابي وخاصيته، وهي أن الكتابة على الكأس الفضية التي عثر عليها في يوري ١٩٠٢، المشار إليها أعلاه، لم يتمكن أحد من علماء اللغات السامية أو الإيرانية من قراءتها، رغم ما بذل في سبيل ذلك من جهد، بدءاً من عام ١٩٠٤ حتى تم اكتشاف النقش الأرمازي وفك رموزه، وعند ذلك أصبح من السهل فك أحرف الكتابة على الكأس البورية وقراءتها لأنها كانت قد كتبت بنفس نمط الكتابة الأرمازية^(٩).

إن طروحات جيورجي تسيريتيلي هذه أثارت ومنذ البداية جدلاً واسعاً بين الدراسين الذين انقسموا ما بين مؤيد ومعارض، والبعض وإن لم يكن معارضاً فإنه كان متحفظاً مثل فريمان، الذي كتب "إن الكتابة الثنائية المنشورة غير كافية للاقناع على أن هذه الكتابة تمثل نمطاً مستقلاً من أنماط الكتابة السامية، ولكن هذا الأمر قد

ينتهي إذا ما تم اكتشاف نقوش أخرى تؤيد ما ذهب إليه جيورجي تسيريتيلي^(١٠). في حين اعتبر أولسنر الكتابة الأرمازية تطوراً لاحقاً للنمط الذي كان سائداً في منطقة شمال بلاد الرافدين. وإن هذا النمط قد تشكل في القرنين السابقين للميلاد في مناطق جيورجية وأرمينية^(١١).

وقد تطرقت الباحثة بيرخانيان لنفس الموضوع أثناء دراستها لنقش غارتي الآرامي الذي عثر عليه في أرمينية عام ١٩٦٤: "إن كتابة غارتي لا يمكن النظر إليها على أنها تطور لنمط الكتابة الآرامية الذي كان سائداً في آسية الصغرى، فنحن هنا نتعامل مع تقاليد كتابية آتية من شمال بلاد الرافدين من العصر الهلنستي - الروماني. وأقرب النماذج الكتابية من نقش غارتي هي تلك الكتابة المسماة بالأرمازية والتي تمثلها نماذج كتابية من جيورجية وترجع للفترة بين القرنين الأول والثالث الميلاديين"^(١٢). ولكنها تضيف "من المشكوك فيه اعتبار تأكيدات جيورجي تسيريتيلي، أن الكتابة الأرمازية تمثل نمطاً مستقلاً من الكتابات السامية. والأكثر دقة القول أن هذه الكتابة تمثل فرعاً أو نمطاً من أنماط الكتابة الآرامية ضمن مجموعة كتابات شمال بلاد الرافدين الآرامية"^(١٣). وقد أيد الأستاذ قسطنطين تسيريتيلي طروحات جيورجي تسيريتيلي، خصوصاً بعد اكتشاف نقش سامتافرو الذي أشرنا إليه سابقاً والذي كتب بنفس أحرف الكتابة الأرمازية. وقد ربط الأستاذ قسطنطين بين الكتابة الأرمازية وبين الكتابة الآرامية التي عثر عليها في منطقة سيسيان الأرمينية والتي تعود إلى القرن الأول ق.م، حيث حوى النقش السيساني على ستة عشر حرفاً، يجد نصفها مماثلاً له في الكتابة الأرمازية وهي (ب، ي، م، ن، س، ق، ت) أما باقي الأحرف فتجد مشابهات لها في كتابات آرامية أخرى من شمال بلاد الرافدين، ومنها ما يجد نظيراً له في النقوش الآرامية القديمة (سفيرة - النيرب) وخصوصاً أحرف (ك، ف، ر، خ) ونظراً للقربة الواضحة بين الكتابتين الأرمازية والسيسانية ولعلاقتهما المشتركة بآرامية شمال بلاد الرافدين ومنها بآرامية الإمبراطورية (فنحن نعتبر أن هناك إمكانية

لاعتبار النقش السيساني ممثلاً للمستوى الأول في تطور الكتابة الأرمازية أي يمكن اعتباره كتابة أرمازية مبكرة" (١٤).

وبهذا الشكل تكون الكتابة الأرمازية تمثل نمطاً محدداً من كتابات شمال بلاد الرافدين (إلى جانب كتابات الحضرة وآشور وغيرها) التي تكونت في المنطقة الأرمينية الجيورجية اعتباراً من القرن الأول ق.م. وأخذت شكلها النهائي في القرن الأول الميلادي. وتشمل النقوش التي كتبت بهذا النمط والتي عثر عليها حتى الآن: النقشين (أ وب) في أرمازي والكتابة على الكأس الفضية من يوري والكتابة على عنق جرة النبيذ من أوربنيسي والكتابة على الطبق الفضي من سامتافرو والنقشين السيساني والفارثي من أرمينية.

في ختام هذا الاستعراض لمجمل الكتابات التي وجدت في جيورجية لا بد من الإشارة إلى مجموعة من بقايا جرار فخارية كبيرة عثر عليها في منطقة أوبليستسيخي وعليها أحرف آرامية. حيث أشير في البداية إلى أن الكتابة على هذه الجرار أرمازية إلا أن تحليل أشكال حروف الكتابات بين أن هذه الكتابات تختلف بشكل واضح عن النمط الأرمازي وعن النمط الفرثي. وتبين أن هذه الكتابات أقدم بكثير من النموذجين السابقين، وهي تشبه الكتابات العائدة لأرامية الامبراطورية، وبعض أحرفها تجد مثيلاً لها في حروف نقوش سفيرة والبرديات المصرية. وهناك بعض الأحرف تجد مثيلاً لها في نقوش تعود إلى القرن الأول ق.م مثل نقوش نيسي. والخلاصة التي تتوصل إليها فيما يتعلق بهذه النقوش أنها لم تدرس حتى الآن بما فيه الكفاية وبالشكل الذي يمكننا من تحديد الفرع الذي تتبعه من فرع الكتابة الأرامية.

لغة النصوص الأرامية الجيورجية:

تتضمن مجمل الكتابات الأرامية الجيورجية، من حيث اللغة التي كتبت بها، في عدة مجموعات:

♣ المجموعة الأولى: وتضم الكتابات التي تحتوي نصوصاً أو كلمات آرامية واضحة لا لبس فيها. ويقف على رأس هذه المجموعة النقش الأرمازي (أ) والذي يعد أطول نقش آرامي يعثر عليه في جيورجية، والذي يؤرخ كما أسلفنا بالقرن الأول الميلادي، كما تضم هذه المجموعة أيضاً نقوش أوبلستسيخي والتي تؤرخ بالقرنين الثالث والثاني ق.م إضافة إلى الكلمة المنقوشة على عنق جرة أوربنيسي. فهذه الكلمة مثلاً مؤلفة من أربعة أحرف ويمكن قراءة هذه الكلمة بشكلين الأول دورن (durn) ويكون معناها "ضحية، تقدمة للإله" والشكل الآخر، دوكن (dukn) بمعنى "المكان الذي تقدم فيه الأضحية" (١٥).

♣ المجموعة الثانية: تضم نقوشاً تحوي أسماء أعلام سواء أكانت هذه الأسماء إغريقية أم إيرانية. وهذه الأسماء كانت دارجة جداً في جيورجية في هذه الفترة نتيجة لوقوع جيورجية في منطقة متوسطة ما بين العالم الإغريقي والإيراني. كما أن بعض هذه النقوش تتألف من كلمة واحدة إيرانية أو إغريقية. مثل تلك الكلمة المنقوشة على صحن فضي في منطقة كاريلي والمؤلفة من خمسة أحرف وهي trpt وهذه الكلمة اسم علم إيراني يعني "المحمي من النار المقدسة" ومن نفس المنطقة لدينا نقش مؤلف من كلمة واحدة أيضاً مكتوبة على مقبض كأس والكلمة هي "as13" بمعنى "الوزن ١٣ أس" (والأس يساوي ١٤ غ) (١٦). كما أن الكتابة المسماة كتابة "باباك" كتابة آرامية أما لغتها فإنها فارسية متوسطة.

♣ والمجموعة الثالثة تضم نقوشاً استخدمت فيها الكلمات الآرامية كأيديوغراما للغات أخرى (١٧) ومثلها النقش على حجر الجمشسييت الذي أشرنا إليه في البداية فهو منفذ بأحرف آرامية مضافاً إليها النهايات القواعدية للغة الإيرانية. فكلمة "ملكه" الواردة في النص عندما أريد جمعها بالمؤنث أضيف إليها النهاية الدالة على ذلك باللغة الإيرانية وهي الألف والنون فأصبحت (mlktan) ومن الممكن أن نضم هذه المجموعة إلى المجموعة السابقة لها.

♣ أما المجموعة الأخيرة، فتتضمن مجموعة النقوش التي دار الجدل، وما زال دائراً، حول لغتها. هل هي آرامية أم إيرانية. ويأتي في مقدمة هذه المجموعة النقش الأرمازي (ب). فمنذ نشر هذا النص دار الجدل حول لغته. فناشره رغم أنه كان يميل إلى اعتبار لغة النص هي آرامية خالصة ولخص رأيه حول هذه النقطة بما يلي: "... نحن لا نستطيع أن نكون واثقين من فارسية لغة النص في الوقت الذي لم يظهر فيه أية صيغ فارسية واضحة" ^(١٧). ورغم ذلك نقول، فإنه أورد جميع الاحتمالات التي قد تكون سبباً لاعتبار لغة النص فارسية. ومن ذلك كثرة الأخطاء الاملائية والقواعدية التي تتنافى مع القواعد السليمة للغة الآرامية، وكثرة الأسماء الإيرانية الأصل الواردة في النص. وقبل الاستطراد في هذه القضية نورد فيما يلي نص هذا النقش:

- ١- أن ا س ر ب ي ت ب ر ت ي ز ي
 - ٢- ز ي و خ ق ل ي ل ب ت خ ش ز ي ب ر س م ن
 - ٣- م ل ك ا ن ت ت ز ي ي و د م ن ج ن و ن س ي خ
 - ٤- و ك ب ي ر ا ر و س ط ع ب ي د ا ر ب
 - ٥- ت ر ب ص ز ي خ ي س ب ر ن و ج م ل ك
 - ٦- ز ي ا غ ر ي ب ر ب ت ر ب ص ز ي
 - ٧- ب ر س م ن م ل ك خ ب ل خ ب ل ي ن م ا
 - ٨- ز ي ب ر ن و ش / ص ر ا ج م ي ر و ه ك ي ن
 - ٩- ط ب و ش ب ي ر ي ه و ه ه ي ك ز ي ب ر
 - ١٠- ا ب ي ن ش ل ا د م ع ي ه و ه م ن
 - ١١- ط ب و ت و م ا ي ت ت ب ش ن ث ٢١
- أما ترجمة النص فهي كالتالي (رغم وجود ترجمات أخرى لا نريد أن نتوقف عندها هنا لعدم مطابقتها للنص ولأنها أعطته تأويلات كثيرة بعيدة عن الواقع).

أنا سيرابيت، بنت زيواخ الصغير، بيتياخش الملك برسمان، زوجة يود منيخان، الذي فاق بنجاحاته ما حقق (في السابق)، (وهو) مدير قصر خسبارنوجا، ابن اغريبا، مدير قصر برسمان، الذي قهر المنتصرين. الأمر الذي عجز عنه بازناوار. وهكذا (سيرابيت) كانت طيبة وجميلة، ولم يكن يماثلها في الجمال أحد، وتوفيت (عن) إحدى وعشرين سنة (١٨).

من بين حالات خرق قواعد اللغة الآرامية التي أخذها بعض الدارسين على هذا النص عدم المطابقة بين الاسم وصفته من حيث التذكير والتأنيث. وتسبب الصفة على الموصوف. والحديث بصيغة الجمع في حين أن المتحدث عنه مفرد. هذه الحالات الشاذة حدث بجيورجي تسيريتيلي إلى القول بأن هذا النص ربما كان فارسياً، في حين جزم هيننغ بأن هذا النص فارسي مكتوب بأحرف آرامية (١٩). في حين أكد التهايم وشثيل على آرامية لغة النص. وذهب مذهبهم قنسطنطين تسيريتيلي الذي قطع بآرامية لغة النص معتبراً أن كثيراً مما اعتبر خرقاً لقواعد اللغة الآرامية السليمة يمكن تجاوزه إذا ما أمعنا التدقيق في النص وأعدنا تقسيمه إلى الجمل المكونة له. فمثلاً فيما يتعلق بتسبيق الصفة على الموصوف الواردة في السطر الثاني "ق ل ي ل ب ت خ ش" (البيتياخش الصغير) هذا الأمر يمكن تجاوزه إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن كلمة "ق ل ي ل" ربما تكون تابعة للكلمة السابقة لها وهي اسم العلم "ز ي و خ" وليس للكلمة اللاحقة "ب ت خ ش" وبالتالي يكون المعنى "زيواخ الصغير" وهذا الأمر ممكن جداً لأننا نعلم من خلال نص آرامي آخر وجود "زيواخ" آخر كان جداً لـ "زيواخ" الوارد اسمه في النص الذي بين أيدينا. وبالتالي فلا وجود مخرق لقواعد اللغة الآرامية هنا. وفيما يتعلق بالمطابقة بين المذكر والمؤنث فالنص يحتوي خمس مطابقات صحيحة مقابل اثنتين خطأ والحالات هي:

| | |
|----------------------|-------------------------|
| ي و د م ن ج ن (مذكر) | ن س ي خ، ك ب ي ر (مذكر) |
| ب ر س م ن (مذكر) | خ ب ل (مذكر) |
| ب ر ن و ش (مذكر) | ج م ي ر (مذكر) |

اي ن ش (مذكر) ل ا د م ع ي ه و هـ (مذكر)
ار و س ت (مؤنث) ع ب ي د ا (مؤنث)

أما الخطأ فهو ورود كلمتي (ط ب، و ش ب ي ر) بصيغة المذكر في حين أن المقصود مؤنث (٢٠).

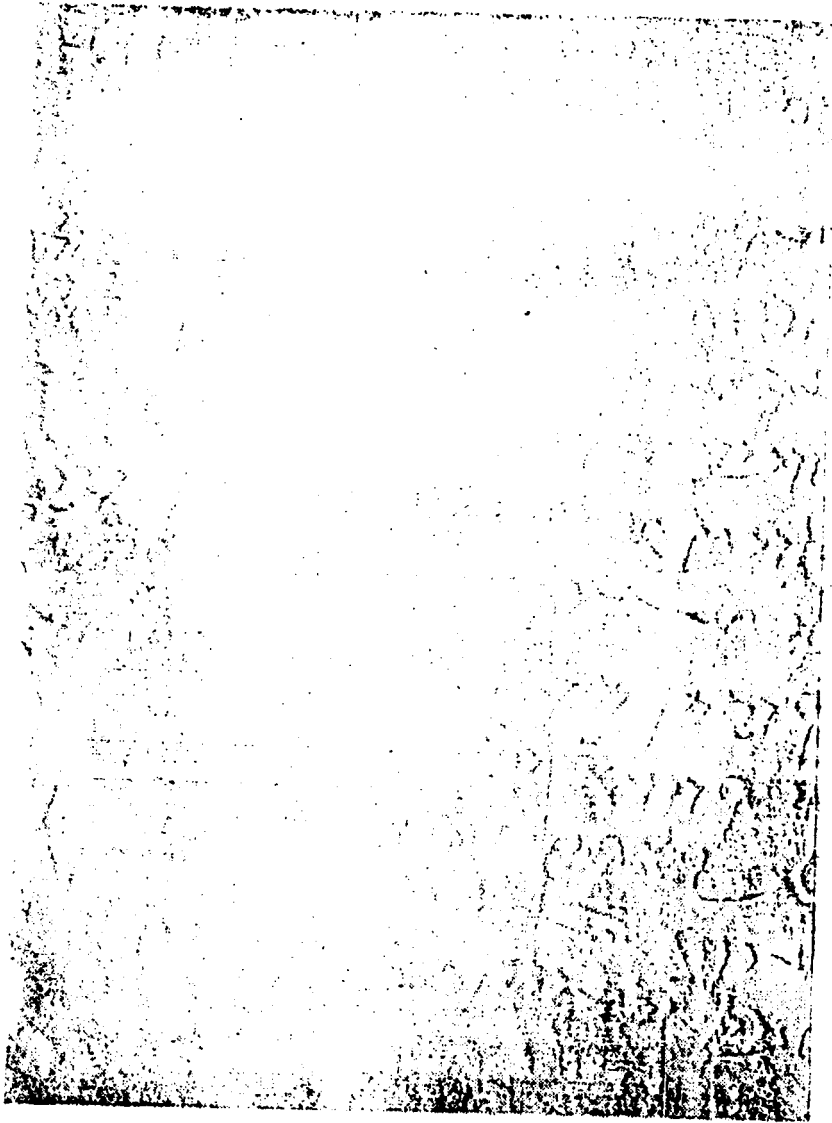
ونشير هنا إلى أن ورود مثل هذه الأخطاء الإملائية والقواعدية أمر طبيعي إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن هذه النصوص وضعت في بلاد بعيدة عن موطنها الأصلي وكتبها أشخاص لم تكن الآرامية لغتهم الأصلية، في وقت كانت فيه اللغة الآرامية قد بدأت بالتراجع أمام تقدم اللغة الإغريقية. كما أن بعض الأخطاء يمكن فهمها إذا ما أدركنا أن لغة سكان البلاد الأصليين تفقد الظواهر القواعدية الموجودة في اللغة الآرامية وخصوصاً مسألة التذكير والتأنيث. حيث توجد لديهم صيغة واحدة يشيرون بها إلى المذكر والمؤنث، لذا كان من الصعب عليهم عند كتابتهم النصوص الآرامية الانتباه إلى هذه الناحية واستيعابها والتقيد بها. وهذا الأمر لا يقتصر على النصوص الآرامية الجيورجية وإنما تشاركها فيه النصوص الآرامية الأرمنية.

كما أنه لدينا حالات مشابهة تعود إلى عصور أحدث ومن مناطق قريبة من جيورجية ونقصد بذلك مجموعة النقوش العربية من بلاد الداغستان والتي تكثر فيها الأخطاء اللغوية (إملائية وقواعدية) فهل نستطيع أن نقول لغة هذه النقوش غير عربية (٢١).

ونشير هنا إلى أن بعض الباحثين حاول أن يرى في النص، لغة جيورجية قديمة، إلا أن هذا الرأي لم يلق التأييد العلمي ودفن منذ البداية (٢٢).

في الختام لا بد من الإشارة إلى الدور الهام الذي لعبته اللغة والكتابات الآرامية في تاريخ الشعب الجورجي، الذي لجأ إلى هذه الكتابة، عندما لم تكن لديه كتابته الخاصة ليدون بها تاريخه. وقد ساعدت دراسة النصوص الآرامية على التعرف على سلسلة من الملوك الجورجيين الذين حكموا خاصة في إيبيرية (شرق جيورجية).

وخصوصاً من خلال الربط بين النقشين الأرمازيين /أ وب/ وشملت هذه السلسلة أربعة ملوك كما أعطتنا هذه النقوش فكرة عن بنية السلطة الحاكمة من خلال ذكرها للمناصب العليا التي كانت موجودة، كقواد الجيش والمشرفين على القصور وقادة القلاع وغير ذلك. وعندما اعتنق سكان البلاد الديانة المسيحية بتأثير مباشر من المبشرين السوريين في حدود القرنين الثالث والرابع الميلاديين، نشطت حركة ترجمة واسعة لكثير من المؤلفات اللاهوتية الأولى من السريانية إلى الجيورجية مما عمق من معرفة هؤلاء بالمسيحية وبالآداب السريانية بشكل عام. ولا نستطيع أن نغفل دور الأبجدية الآرامية في نشوء الأبجدية الجيورجية في حدود القرن الخامس الميلادي رغم أن هذا الأمر لا يزال موضع بحث للآن^(٢٣).



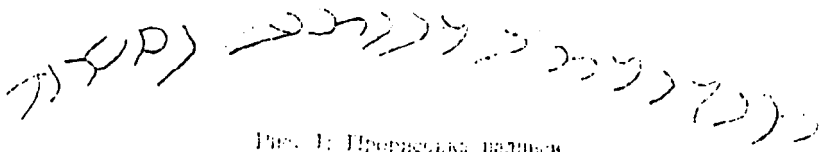


Рис. 1. Профессиональный надпис

رسم أحرف نقش متسخيناييس

Текст имеет следующий вид.

1. אבנא חזקא נא עבאנא חז
2. חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא
3. אבנא חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא
4. חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא
5. חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא
6. חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא
7. חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא
8. חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא
9. חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא
10. חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא
11. חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא חזקא

رسم أحرف النقش الآرامي الأرماني

ثبت المصادر والمراجع والحواشي

- ١- قنسطنطين تسيريتيلي، اللغة الآرامية، تبيليسي ١٩٨٢، ص. ١١٢-١١٣.
- ٢- لوكانين، خاتم من الجمشيت مع صورة ملكة الملكات دانيك، دراسات في حضارات الشرق القديم، موسكو ١٩٦٠ ص ٣٨٥.
- ٣- جيورجي تسيريتيلي، الكتابة الأرمازية ومشكلة أصل الأبجدية الجيورجية مجلة النقوش الشرقية، العدد الثاني - لينينغراد ١٩٤٨، ص ٩٣.
- ٤- ق. تسيريتيلي، اللغة الآرامية في جيورجية، مجلة الدراسات الأدبية الجيورجية تبيليسي ١٩٧٦، ص ٨٣-٨٥.
- ٥- مايا تشاليدزة، ملاحظات لغوية، مجلة الدراسات السامية، العدد ٥/ تبيليسي ١٩٩١، ص ٧٥.
- ٦- ق. تسيريتيلي، كتابة آرامية من أوربنيسي، مجلة أخبار أكاديمية العلوم الجيورجية، المجلد ١٣٣، الجزء الأول، تبيليسي ١٩٨٩، ص ٢٠٠.
- ٧- ق. تسيريتيلي، كتابة آرامية جديدة من متسخيتا - سامتافرو - تبيليسي ١٩٩٠.
- ٨- ج. تسيريتيلي، الكتابة الثنائية الأرمازية، تبيليسي ١٩٤١، ص ٨-١٥.
- ٩- ج. تسيريتيلي، الكتابة الثنائية، ص ٩٢.
- ١٠- فرمات، بعض الملاحظات حول الكتابة الثنائية الأرمازية، مجلة أخبار أكاديمية العلوم الجيورجية، المجلد الخامس، الجزء الثاني، تبيليسي ١٩٤٩، ص ١٥٧.

11-Qelsner, Bemerkugen zur Schreftgeschichtchen Einorchnung der Inschriften aus trmaziwiss Zeitschrift der Fr. Schiller Univrsität Jean Gesch. Und sprachwiss R. 22, 1973.

١٢- بريخانيان، كتابة آرامية من غارتي، المجلة التاريخية اللغوية لأكاديمية العلوم الأرمنية، العدد ١٣، ١٩٦٤، ص ١٢٦.

١٣- بيرخانيان، المرجع السابق، ص ١٢٧.

١٤- ق. تسير يتيلي، الكتابة الأرمزية، مجلة الدراسات السامية، العدد ٥/ تبيليسي ١٩٩١ - ص ٦٩-٧٠.

١٥- ق. تسير يتيلي، كتابة آرامية من أوربنيسي ... ص ٢٠١.

١٦- ما يا تشاليدزة، المرجع السابق، ص ٧٦.

(*) الإيديوغراما، هي عندما تكتب النصوص بأحرف لغة ما في حين تقرأ هذه النصوص بلغة أخرى، أو تستخدم هذه الكلمات كمصطلحات.

١٧- ج. تسير يتيلي، الكتابة الأرمزية الثنائية، ص ١٨-١٩.

١٨- ق. تسير يتيلي، ملاحظات حول الكتابة الآرامية في الكتابة الثنائية الأرمزية، تبيليسي ١٩٩٢ ص ١٠٤-١٠٥.

أما عن الترجمات الأخرى للنص (والتي تنطلق من اعتباره نصاً آرامياً) فهناك ترجمة بوغولوبوف وهي تختلف بشكل جذري عن باقي الترجمات المعروفة لهذا النص، فهو على سبيل المثال يعتبر الكلمة الأولى في النص والتي يجمع الدارسون على أنها ضمير الشخص الأول المتكلم، يعتبرها فعل مماثل للفعل العربي "أن" من الحزن والألم وما إلى ذلك، حول ذلك أنظر:

بوغولوبوف، المراثية الأرمزية في: الصلات اللغوية الإيرانية - الأفرو آسيوية، موسكو ١٩٨٧، ص ٣١-٣٧.

- 19- Henring W.B., *Mitteliranisch*, In: *Handbuch für Orientalistik*,
Abt. C. Bd4, Alsch. 1, 1958.

٢٠- ق. تسير يتيلي، ملاحظات حول الكتابة الآرامية.. ص ١٠٩.

٢١- من مثل ما يرد في إحدى الوثائق "هو التسليمات الصافيات والسليمات الوافيات،". "والآن هذه الشر.."، حول هذه الوثائق انظر:

أيتبوروب، الوثائق الداغستانية من القرنين الخامس عشر - السابع عشر
في كتاب المخلفات الكتابية الشرقية، دراسات تاريخية لغوية ١٩٧٥، موسكو
١٩٨٢، ص ٤-١٢.

٢٢- أباييف، حول الكتابة الأرمازية CAHC المجلد الخامس، العدد الثامن تبيليسي
١٩٤٤ (باللغة الجيورجية).

٢٣- حول هذا الموضوع أنظر بشكل موسع:

غامكويليرزه، الأبجدية الجيورجية، تبيليسي ١٩٩٠ و ج. تسير يتيلي، الكتابة
الأرمازية ومشكلة أصل الأبجدية الجيورجية.